كشف المبهمات

مما ورد عن الشيخ أزهر من المجملات

الحلقة الأولى: (... أَدْخَلَ نفسَه!)

كتبه

أبو معاذ محمد مرابط

غفر الله له ولوالديه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حقّ حمده، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبيه وعبده، نبيّنا محمد وعلىٰ آله وصحبه، وكل من اقتفىٰ أثره وأحسن في اتّباعه.

أمّا بعد:

فإنّ من نغص العيش، ونكد الحياة، أن يُساق طالب العلم سوقا بسياط القهر إلىٰ مضامير المساجلة والجدل، فإن هو استشرف الميدان وأطلّ عليه إطلالة الولهان، كُبّلت يداه ورجلاه بالقيود، وخُرقت شفتاه ولسانه بالسفود، فلا هو في منأىٰ عن المواجهة فتسلم دنياه وأخراه، ولا هو حرّ يطلق لسانه بما يرضي ربّه ومولاه!

نعم للأسف هكذا حدث لي! فبقيتُ شهرا صامتا صابرا محتسبا بعد كلام الشيخ جمعة، ولم أكتب شيئا ولم أدافع عن نفسي لعل الله يرحمني، ولعل العقلاء ينصفونني، لكن للأسف ظن الكثير أن سكوتي كان سكوت الضعيف الذي حوصر بأخطائه فلم يجد ما يتفوه به، حتىٰ فُتن الكثير من المحبين وظنوا بأخيهم ظنّ السوء.

فعزمت بعد صمت طويل أن أكتب موضحا ما أشكل من هذه القضية، فنشرت (التوضيحات)، وتأدّبت فيها غاية الأدب، لكن لم أجد أي إجابة من المعنيين –

وفقهم الله- إلا ما صدر من بعض المفتونين ممن أدخلوا أنفسهم بالإفساد، وقالوا في القضية ما لم يحيطوا بعلمه، كما فعل عبد الصمد المغناوي الذي سأكشف لاحقا زيف مقالاته ومقالات خلاّنه ممن ولغ في هذه الفتنة ولم يتق الله في إخوانه ومشايخه لغرض في نفسه هو يعلمه.

وها أنا مضطر مرة أخرىٰ لإظهار ما خفي من بعض الوقائع والأحداث بأوجز طريقة، لعل الله يجعل في ذلك خيرا فيتفهّم الناس موقفي، وتبرأ ذمتي مما ألصق بي ظلما وعدوانا من البعض، وخطأ وسهوا من البعض الآخر، كما وقع من الشيخ أزهر –غفر الله لي وله-.

معالم الأحداث

إنّ تاريخ 20 / أكتوبر/ 2017 هو بداية مرحلة محزنة عرفتها علاقتي بالشيخ أزهر –غفر الله لي وله-، فمنذ ذلك اليوم وإلىٰ وقت كتابة هذه المقالة، والشيخ يذكر في مجالسه الخاصة أشياء عني، أكدّها اليوم في مجالسه العامة وصوتياته المنتشرة، وأنا والله بريء منها براءة الذئب من دّم يوسف.

وألخص محاور كلامي في ثلاث نقاط:

الأولىٰ: مرابط أدخل نفسه.

الثانية: نصحته.

الثالثة: قصتي مع المجموعات المغلقة وما هوّل به أصحاب الفتن وعلىٰ رأسهم سفيان –دلس– ونبيل –أم البواقي– ويوسف –سطاوالي–.

وفي هذه الحلقة أتحدث عن المحور الأول، وأقول مستعينا بالله سبحانه قبل الشروع في تفاصيله:

لقد تأصّل في هذه الأيّام في نفوس الكثير من الناس فكر دخيل علىٰ منهج أهل السنة، يتمثل في امتعاضهم من ردود طلبة العلم وأجوبتهم علىٰ المشايخ والدعاة! حتىٰ أصبح كل من يكتب كلمة ليبيّن بها ما يدين الله به يُرمىٰ بتهمة جاهزة سهلة الإلصاق، وهي قولهم: (أساء الأدب مع مشايخه!)، ويا ليتهم نظروا في مضمون المقالات بمُقْلَتَيْ العقل والإنصاف، واعترفوا بما فيه من الحق من غير إجحاف، ثم بعد ذلك لهم الحق في الحكم علىٰ أسلوب الكاتب.

فيا قومنا: ليس من العدل –والله سائلكم عنه– أن يكتب الشيخ ويسجل وينشر عن الطالب أشياء تقدح في عدالته ودعوته فيتناقل الناس كلامه، ويصدقه القريب والبعيد في دعاويه ثقة منهم باسمه! ويُتهجم عليه جرّاء ذلك بأنواع من الشتائم والكلام الفاحش، وفي مقابل ذلك يُكبّل الطالب ويمنع من الدفاع عن نفسه؟ فأفيقوا رحمكم الله واعتبروا في ذلك بصنائع أهل السنة منذ القديم.

فإني أتحداك أيها المعترض أن تثبت تحريم دفاعي عن نفسي من نصوص الوحيين ومن آثار أئمة الإسلام من لدن أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم وإلىٰ يوم الناس هذا.

وإنّ من الغرائب أن يجترّ الخائضون اليوم بعضَ شُبه الحلبي والرحيلي، ثم يتلفظون بها وهم لا يشعرون! فلله العجب! كيف جهلوا أن مقولة: (لا يرد علىٰ العالم إلا العالم) هي مقولة القوم وقاعدة من قواعدهم الضالة؟! أم أن بغض الرجل ومخاصمته يخوّل لنا مخالفته ونقض قوله حتىٰ بشبه المبتدعة وأقوالهم؟

وأُذَكِّر القارئ بأمرين مهمّين:

الأول: وهو أنّ الشيخ أزهر قد سجّل صوتية انتقد فيها الشيخ عبد الغني عوسات –حفظه الله– في كلامه الذي رأىٰ –وفقه الله– أنه جانب الصواب فيه، ولا شك وكما يعرف الناس أن الشيخ عبد الغني من شيوخ الشيخ لزهر! فقد حفظنا منه منذ الصغر أن الشيخ عبد الغني من أوائل مشايخه، وكان كثيرا ما يقول: (لما كان الشيخ عبد الغني يدعو إلىٰ الله كنا نلعب ليبوس = الكرات الصغيرة التي تلعب بالأصابع)، فلماذا لم يعترض المعترضون علىٰ الشيخ أزهر ولم يصدعوا بمقولتهم: كيف يرد التلميذ علىٰ شيخه؟

الثاني: أنني علىٰ يقين أن الشيخ أزهر لن يتضايق من مقالتي هذه، وإن حصل ذلك فمن بعض الحقائق التي ربما لا يوافق عليها، أما أصل الرد فلا أظنه ـ وفقه الله ـ ينزعج منه وهو القائل قبل أيام في درسه الذي سمعت شيئا منه في الإذاعة: (لك الحق أن ترد علىٰ لزهر ولن أغضب لذلك).

وأنهي هذه التوطئة بقول مختصر: أيها الناس اتركوا الأمر بين الطلبة ومشايخهم ولا تدخلوا أنوفكم المزكومة، فوالله لن تجنوا إلا الضريع والعلقم، والأيام بيننا،

ثم اعلموا أنّ بيان خطأ الشيخ لا يعني الطعن فيه أو التقليل من شأنه، فمهما هرولتم هنا وهناك لتقرير هذا التوجه الخطير، فإن في الزوايا خفايا، والصامتون العاقلون ينظرون في كتابات المنصفين، وما تزيدهم والله إلا قناعة وفهما لما يجري في الساحة، فالمعول عليهم وعلىٰ قراءتهم الخالية من كل حقد وغلّ، أما الانتهازيون فالله كاشف أمرهم ولو بعد حين.

اللهم قد فوضت أمري إليك ووجهت وجهي وقلبي إليك، فلا ملجأ إلا إليك، اللهم أنزل علىٰ قلوبنا من ربيع هدايتك، وطهر أفئدتنا من درن الأحقاد والكبر والحسد، اللهم اغفر لي ولوالدي ولمشايخي، وألهمني رشدي وسدد قلمي ولساني إنك علىٰ كل شيء قادر.

المحور الأول

قوله –حفظه الله-: (مرابط أدخل نفسه)

وأجيب بستّة أجوبة علىٰ سبيل التفصيل مع مراعاة الاختصار:

الجواب الأول: أن هذا الكلام لم يخرج عن إطار الأقاويل التي أذيعت، ولم يكن استثناء مما نشر من كل الكلام العام المجمل المفتقر إلىٰ التفصيل الذي يسلم من العيب!

والسؤال الذي لم يجب عنه: ما هي القضية بالتحديد التي أدخلَ فيها مرابط نفسه؟! وكيف وقع ذلك؟! ومتىٰ؟! وهل أُنكر عليه فعلا؟!

والله لقد سألتُ أكثر المتصلين -المنكر منهم والمؤيد- عن ماهية هذا التدخل وحقيقته فما وجدوا جوابا! والمقلّد منهم المتعصّب قال: (ما دام قالها الشيخ فهو أعلم وأصدق!).

عباد الله! عندما نقول عن فلان أدخل نفسه في القضية الفلانية، فمن المتعارف عليه عادة أن يقال عند حكاية فعلته: إنه تدخل بكذا وكذا، وفعل كذا وكذا، مما يشمله معنىٰ (التدخل)!

وعليه: فأنا أنتظر من شيخنا الكريم –وفقه الله- أن يوضح لي أولا وللناس ثانيا حقيقة هذا التدخل بالدليل والبرهان، وأنا شاكر له راجع عن خطئي بإذن الله إن هو بيّنه بالحجة.

الجواب الثاني: أن التدخل بين الناس من الكلمات المجملة التي تضمنت معاني حسنة وأخرىٰ سيئة، فمن التدخل ما يُحمد ويشاد بصاحبه، فلو أن رجلا رأىٰ منكرا ظاهرا سواء تعلق بفرد أو جماعة لوجب عليه التدخل فورا لتغييره، استجابة لقول رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: (من رأىٰ منكم منكرا فليغيره)! ولم يكن فعله مستقبحا عند العقلاء، فالطعن (بالتدخل) لا يستقيم في الأذهان حتىٰ يُكشف عن معناه الحقيقي الثابت بالحجج الساطعة.

الجواب الثالث: أن التدخل في القضايا الكبيرة التي لا يحسنها المُتدخل قد انتشر واستفحل بين الشباب وبين الطلبة، بل حتىٰ بين الدعاة! فليس هو بوليد اليوم، فلماذا يا ترىٰ شُنّع عليّ بتلك الطريقة والتي لم يُسمع من قبل عن رجل شنع عليه

بمثلها أو قريب منها! حتىٰ خُيّل للناس أنّني ركبت بدعة مكفرة، أو نقضت أصلا من أصول أهل السنة.

ثم ها نحن نرىٰ اليوم جماهير المتدخلين وهم ينشرون ليل نهار مقالاتهم وتعليقاتهم وفيها نصرة للشيخ جمعة والكثير منها حوت غمزا وطعنا في مشايخ فضلاء تصريحا وتلميحا! فلماذا لا يُنكر علىٰ هؤلاء وفيهم حتىٰ المجنون والمطعون فيه وفي عدالته ممن كان منبوذا بالأمس حتىٰ عند الشيخ لزهر –وفقه الله–.

ولك أن تعجب أيها المنصف إذا علمت أن أول من كتب ردّا عليّ في منتديات التصفية وهو محمد أنور زروقي، مولود بتاريخ: 23 / 11 / 1995م! ومع ذلك شجعه الشيخان جمعة وأزهر وأثنيا علىٰ مقاله مع ما فيه من التدخل في مثل هذه القضية التي اهتمّ لها أكابر الأمة ربيع وعبيد –حفظهما الله– وفي مقاله من الغمز والطعن في مشايخ فضلاء.

فلماذا يُقحَم هذا الطفل في مثل هذا المعترك ويشاد بتدخله! وفي نفس الوقت تقام علىٰ مرابط وإخوانه الدنيا إذا هم كتبوا حرفا في القضية؟ إنّها ألغاز وأسئلة لم يجد العقلاء لها أجوبة حتىٰ الآن! أقول العقلاء ولا أقول: العارفون!

الجواب الرابع: وكل من تبصّر الحق يعلم أن التدخل حتّىٰ بمعناه الفاسد يستوجب النصيحة والتأديب، ولا يصل إلىٰ حدّ التحذير والطعن بل وامتحان الناس به، واستخراج مواقفهم بالقوة والتخويف! حتىٰ أصبحنا نفجع بخبر فلان

ينتقل إلىٰ أقصىٰ غرب الوطن ليحذر من داعية سلفي لا لشيء إلا لأنه لم يكتب براءة من الجهمي الخارجي مرابط!

والحقيقة الراسخة في أذهان المنصفين أنّه لم يُسمع من قبل أن أحدا من علماء الأمّة جرح بمثل هذا السبب: فلان منحرف يحذر منه لأنه تدخّل! اللهم إلاّ إذا انضافت إليه أسباب أخرىٰ أشد وأعظم!

الجواب الخامس: أن الحقيقة التي لا مناص منها، ولا ينكرها العاقل الصادق! أنّ مرابط ليس طفلا صغيرا أو شابا متهوّرا! فقد قاربتُ الأربعين، وأسأل الله أن يطيل عمرنا في طاعته! وقد عرفني المشايخ منذ نعومتي أظفاري! وكنت متدخلا بينهم – علىٰ المعنىٰ الصحيح- في الكثير من المواقف طيلة مشواري معهم! والحمد لله كان تدخلي –ولا فخر- إيجابيا، وكل من عرفني يشهد بهذا، ولا يعاب الطالب إذا تدخل ناصحا جامعا بين القلوب، ولا يعني هذا أبدا أنه أفضل من مشايخه! فأنت ترىٰ الولد يدخل بين والديه، ليصلح بينها ويُمدح علىٰ فعله، بل يلام إن هو تأخر عن ذلك!

كنت ألتقي بالواحد من المشايخ فيذكر لي أشياء عن أخيه وليس قصده الغيبة، بل كان يطلب مني بصريح العبارة أن أُحَدِّث الشيخ عن خطئه وأنبهه علىٰ هفوته، كما يحصل بين سائر البشر، بل أقول أكثر من ذلك: لقد تطورت علاقتي مع بعض مشايخي حتىٰ أصبحت صديقا صاحبا أكثر منّي طالبا تلميذا، وهذا من تواضع مشايخنا –حفظهم الله-، وشأن الصاحب أن يبوح لصاحبه بأشياء

جرحت مشاعره صدرت من صاحبه الآخر! وكنت بفضل الله صاحبا وفيا، وتحريت أوقاتا مناسبة، فنبهت الصاحب علىٰ ما صدر منه في صاحبه بألطف عبارة وأوضح عبارة، وهذه المواقف ليس حديثة، بل هي ضاربة في تاريخ علاقتي بالمشايخ الكرام، فما الذي تغير اليوم؟ إن مرابط هو مرابط، وإلىٰ الآن لم أقف علىٰ حجة واضحة جلية تثبت تغير حالي، أو شيئا من انحرافي في هذا الباب.

وأقولها لأول مرة: والله كان شيخنا العلامة ربيع السنة يُلزمني بحضور مجالس مشايخ الجزائر الخاصة التي كان يعقدها معهم، وكنت أتهرّب من ذلك حياء منهم ومعرفة لقدر نفسي! فكيف أُتهم اليوم بالبوائق التي ما عرفتُها وما تربيتُ عليها؟! فما أوجعها من تهمة وما أشدها علىٰ القلب! جعلتني أبوح ببعض هذه الأسرار ليس مدحا لنفسي من غير طائل بل إحقاقا للحق الذي حُرّف وشُوّه، وهذا جائز عند من عرف مسائل الباب.

الجواب السادس: أن الحقيقة المرّة التي بقيت حبيسة الكتمان أن مرابط أُدخل ولم يَدخُل وأُقحم ولم يَقتحم! ولا بأس بذكر نتف من براهين ذلك:

طلب مني الشيخ أزهر حذف إعلان من المنتدىٰ، وذكر أنه بطلب من الشيخ فلان! وبعد أيام طلب منّي الشيخ مرة أخرىٰ كتابة بيان باسم الإدارة يتضمن قانونا جديدا من قوانين المنتدىٰ فيه إجحاف واضح، فكنت أطاوع الشيخ ويعلم الله ما في نفسي من هذه الخرجات التي عرفت حقيقة مسارها.

لكن الأمر ازداد خطورة عندما أصبحت أساوم علىٰ قناعتي بمطالب صريحة واضحة! ففي حجّ هذا العام اتّصل بي الشيخ جمعة –وفقه الله– بواسطة (ط) السائق! وأبلغني امتعاضه من ثنائي علىٰ شيخين من مشايخنا الفضلاء! وكانت هذه الحادثة أول باب تفتح عليّ في هذه الفتنة! والعجيب أنني لم أمتدح أحدا في تلك الأيام، وإنما حاول بعض المغرضين ممن يتدخل فعلا وحقيقة بين المشايخ ـ وهو من المقربين للشيخ جمعة ـ ممارسة نوع من الإرهاب الفكري، فأخبر الشيخ بأن مرابطا يثني علىٰ فلان وفلان! فأظهرت للوسيط إنكاري وانزعاجي، وقلت له: هل وصلنا إلىٰ هذه المرحلة بهذه السرعة، وأصبحنا نُخَطِّئ من يثني علىٰ مشايخنا ونمتحنه بهم؟! ثم اتصلت بالشيخ أزهر لأخبره عن صنيع الشيخ جمعة، وأبديت له –وفقه الله– استنكاري، ونبَّهت علىٰ ضرورة التواصل المباشر بلا واسطة!

والله وبالله وتالله من هنا بدأ المشكل! وبعدها توالت المواقف والأحداث، ومن أهمّها إلزامي أن أحذف من «منتدىٰ التصفية والتربية» ما يُحَتِّم عليَّ ضميري تركه، فوجدت نفسي في دوّامة كنت في غنىٰ عنها، ورأيت بأم عيني ما غاب عن أكثر الخائضين، فقررت الانسحاب من التصفية في هدوء، ولم أتكلم بشيء، ولم يصل الناس خبر استقالتي إلا بعض المقربين، حتىٰ كتب الشيخ –وفقه الله– في تغريدته: (أخي مرابط رابط معنا في هذه الدعوة منذ نعومة أظافره، وتربىٰ في مجالسنا، وبقي ملازما لنا، وكان مشاركا في التصفية منذ نشأتها، والآن تفرغ

لمشاريع)، كتب هذا ـ وفقه الله ـ قبل شهرين فقط! فمتىٰ تدخَّلت بين المشايخ؟ ومتىٰ شغَّبت وشوَّشت؟ وكيف كان ذلك في هذه الفترة الوجيزة؟ ومن الذي دَخل بين المشايخ؟ ومن الذي أَدخل غيره في مشكلته مع المشايخ؟! أترك في هذا المقام الكثير من التفاصيل لعل الله يغنيني عن ذكرها فتعود المياه لمجاريها، وهذا ما نأمله ونرجوه! وما ذلك علىٰ الله بعزيز.

الجواب السابع: وهو بيت القصيد ومربط الفرس:

أتحدث فيه عن تدخلي بمعناه الصحيح المحمود! حتىٰ لا أخفي القارئ سرا، ولا أخونه في هذه المقالة:

كما تقدّم فإن تدخلي ليس وليد اليوم، وكنت دائما أتعبد الله بمواقفي، وأتقدم وأتأخر علىٰ حسب ما يمليه عليّ ضميري، وأبغض شيء عندي كما يقول الشيخ أزهر دائما عندما يغضب من بعض منتقديه: (لا أحد له الحق أن يحجر علىٰ عقلي) ويقول كذلك: (لست قاصرا حتىٰ يملي عليّ البعض ما يريده!) فأنا علىٰ هذا منذ أن عرفت نفسي.

لمّا رأيت الأمور انفلتت، والتصعيد نحو المجهول أخذ أبعادا خطيرة، استقلتُ من التصفية كما تقدم ذكره، لأني رأيت المنتدىٰ قد خرج عن مساره الذي اتفقنا عليه منذ نشأته، فتركت المنتدىٰ وهو قلبي النابض، فانزعج الشيخ كثيرا، وظن أنني تركته بعد تحريض من البعض! وبعد الانسحاب رأيت أن من الواجب عليّ أن أوصل انشغالي وانشغال السلفيين لكبار علمائنا، فكتبت رسائل وبعثت بها

في السر من غير أن يعرف الناس، ضمَّنتها ما أدين الله به، ومما قلته فيها: (شيخنا والله وبالله إننا نكنّ كل الاحترام والتقدير لهم جميعا، ولا نحب لهم إلا الخير، ولن نسكت علىٰ المخطئ فيهم لكن مصير الدعوة السلفية في خطر، وهذا الذي دفعنا للكلام والمراسلة، وإنّي أتكلم من داخل الجماعة، ولا أقول حدثني فلان أو أخبرني فلان، بل رأيت بنفسي العجائب، فكرت كثيرا قبل مراسلتكم، وخشيت سؤال ربي يوم القيامة، فعزمت علىٰ التواصل بكم لأنكم أملنا بعد الله. فكلمة منكم صريحة سترفع الغبن عن السلفيين، لابد أن يفهم الشباب ألاّ ينقلوا كلام المشايخ فيما بينهم، وألا يقبلوا أي كلمة تفرق شملهم وجماعتهم، والله المستعان، شيخنا العزيز المشايخ أهل تقوىٰ وأصحاب دين يحترمونكم ويعظمون مقامكم، وإنما دخلت بينهم شياطين الإنس والجن، ولا أشك والله أن كلمتكم ستجد موضعها في قلوبهم، فمنذ أن عرفناهم وهم علىٰ أقوالكم وبها سائرون). انتهىٰ، وإن شاء الله سأنشرها كاملة إن اقتضىٰ الأمر.

ووالله وبالله –ومستعد أن أباهل علىٰ ما أقول– ما دفعني دافع لكتابة هذه الرسالة، وما حرَّضني محرّض، ولم أتواصل مع واحد من شيوخ الجزائر، ولم أشاور واحدا منهم، وكيف أشاور في التواصل مع علماء الأمة؟!

فهذا هو التدخل الذي يشاع عني! والحقيقة أن المراسلة كانت من وجهة نظر محايدة منصفة، ومن تضايق منها كان يريد مني غير هذا، كان يريد أن أعتقد أولا وأُصور للناس ثانيا: أن الخلاف بين مشايخنا له أسبابه الشرعية، وأنَّ البعض

منهم علىٰ الحق والبعض الآخر انحرف وضلّ! وهذا ما لا ولم أعتقده في لحظة من اللحظات.

لهذا قلت لأعضاء مجموعتي من عقلاء السلفيين—وسأقف لاحقا وقفة طويلة في الحديث عن المجموعة- قلت: «اعلموا أن شياطين الإنس والجن قد اخترقوا صفوف مشايخكم وأوغلوا في الإفساد والتحريش فكونوا عونا لهم عليهم، واحذروا التخاذل والركون إلىٰ كتمان الحق، وقوموا لله قومة الصادقين، فالدعوة السلفية تتعرض لأشنع الهجمات وأفتكها، حاولت واجتهدت صبرت واصطبرت لكن ما الحيلة».

فهل يشم من هذا الكلام رائحة التدخل والتشويش؟! أم هو كلام انبعث من قلب أحب الخير للمشايخ واهتم بمصالحهم، وتنبّه لصنيع المغرضين المندسين؟

وآخر فصول التدخل:

هو ما كنت أكتبه أحيانا في تغريداتي ومنشوراتي العامة التي نبَّهت فيها كما هي عادتي إلىٰ ما أدين ربي به من فضيلة يُنصح بها، ورذيلة يُحذَّر منها، والله وبالله لم يراسلني أحد من الناس طالبا مني إيضاح ما كتبته، بل حصل العكس، حيث كانت منشوراتي واضحة وصريحة، ومن ذلك (بلاسم الجراح) التي حازت علىٰ أكثر من مائة تعليق، كلها تشيد وتمتدح المقالة، لكن بعد التشويش تغير كل شيء.

ومما قلته في البلاسم: (وإن من أعتىٰ الفتن وأشدّها ألما علىٰ أفئدة المؤمنين ما نراه منذ زمن بعيد من اختلاف ظهرت علاماته جلية بين فئام من أهل السنة، فتصدع جدارهم الحامي من الداخل، وانقسمت صفوفهم، واخترقت وحدتهم من طرف شياطين الإنس والجن، فسهل علىٰ أعداء الله ورسوله صلىٰ الله عليه وسلم الطعن في منهج أهل السنة ونبز أهله علىٰ منابر الإعلام، لأنهم أدركوا أنّ صخرة الجماعة التي تحطمت عليها رؤوسهم قد تشققت وكادت تتفتت نهائيا.)

فهذا الكلام لم يعجب من كان ينتظر مني أن أقنع الناس بأنّ بعض المشايخ قد انحرفوا ولابد من مقارعتهم! لهذا وجَّه كلامي ونشر بين الناس أنني أقصده! وكما قلت من قبل –مستعد أن أباهل علىٰ كل نقطة ذكرتها في مقالي هذا– والله وبالله وتالله لم أقصد أحدا بعينه، بل اعتقدت أمرا بعد أن رأيته في الواقع المشاهد فنبهت عليه، ولو فرضنا أنني قصدت فلانا فإن القاعدة النبوية: «ما بال أقوام» تحتم علينا قبول نصح الناصحين وانتقاد المنتقدين.

ومن التغريدات التي حُكم عليّ من خلالها أنني أدخلت نفسي قولي: (الأقران في الإيمان والعلم قد تحضرهم شياطين الإنس والجن لكن سرعان ما تضمحل نزغاتهم وتكون النتيجة كما أخبر الله سبحانه فإذا هم مبصرون).

وغيرها من التغريدات! فهل –بربكم- يا منصفين! يلام الرجل علىٰ هذا القول أم يمتدح عليه؟ وهل يقال عنه إنه متدخل فيما لا يعنيه، أم يُشهد له بالنصح وحب الخير لأهل السنة؟

بل كيف يُتّهم من نهىٰ الناس عن التدخل بين المشايخ والعلماء؟! وهذا ما حصل منّي، فقد قلت في تغريدة: (والله لا يدخل أنفه بين العلماء الكبار إلا مضروب علىٰ عقله أو صدقه! ولا يتساهل في نقل كلام بعضهم في بعض إلا سفيه أو جاهل، فالزموا حدكم يا صغار النفوس فقد اشتد العلماء بعضهم علىٰ بعض منذ القديم وكانوا، في النهاية إخوة متحابين! لأن أتباعهم عرفوا معاني الخصومات فلم يلتفتوا إليها)

وقلت في تغريدتي:

(لو كان سفهاء اليوم زمن الألباني وكانت وسائل التواصل بحوزتهم لرأيت منشوراتهم: كلام الألباني في ابن عثيمين! وتحذير ابن باز من الألباني! وطعن الألباني في التويجري! وكلام الشنقيطي في الألباني، وقد القائل: نكون في زمن نبكي منه فإذا مضىٰ بيكنا عليه، فاللهم رحماك فقد اشتدّ الأمر وعظم البلاء)

وللفائدة: فقد اطّلع العلامة عبيد الجابري –حفظه الله- علىٰ هذا الكلام الأخير فعلّق عليه قائلا: (كلام طيّب للغاية).

هذه خلاصة القصّة، ولبّ القضية، وفي الجعبة قصص وأخبار أخرىٰ، سأروي بعضها في الحلقة الثانية...

أسأل الله أن يجمع بين مشايخنا علىٰ الحق والهدىٰ، وأن يجعلنا مفاتيح خير مغاليق شر، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو معاذ محمد مرابط

مساء الإثنين 14 ربيع الثاني 1439 هـ